

A B D U L L A H F . A L N A F I S S I



د. عبدالله فهد النفيسي

هل يشكل

الإسلام

خطراً على

الغرب؟

سلسلة مقالاتية

عني بتحريرها وإضافة هوامشها

د. ساجد العبدلي المطيري



مكتبة المهتدين الإسلامية



al-maktabeh

# هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب؟

هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب / دراسات - فكر  
د. عبدالله فهد النفيسي / مؤلف من الكويت  
تحرير / د. ساجد العبدلي المطيري  
الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣  
حقوق الطبع محفوظة



المؤسسة العربية للدراسات والنشر  
المركز الرئيسي :  
بيروت ، الصنابع ، بناية عيد بن سالم ،  
ص.ب : ٥٤٦٠-١١ ، العنوان البرقي : موكيالي ،  
هاتفاكس : ٧٥١٤٣٨ / ٧٥٢٣٠٨  
التوزيع في الأردن :  
دار الفارس للنشر والتوزيع  
عمان ، ص.ب : ٩١٥٧ ، هاتف ٥٤٣٢٠٥٦ ، هاتفاكس : ٥٦٨٥٥٠١  
E-mail : mkayyali@nets.com.jo  
تصميم الغلاف :  
د. ساجد العبدلي  
تنفيذ الغلاف :  
طارق عبدالرحمن / الأردن  
التنفيذ الطباعي :  
المطابع المركزية / عمان ، الأردن

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, stored in retrieval system or transmitted in any form or by any means without prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة . لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشر .

ISBN 9953-36-067-7





د. عبدالله فهد النفيسي

---

هل يشكل

الإسلام

خطراً على

الغرب؟

---

سلسلة مقالاتية

عني بتحريرها وإضافة هوامشها

د. ساجد العبدلي المطيري



مكتبة المهتدين الإسلامية



## مقدمة الكاتب

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدي رسول الله ،  
وبعد :

فإن المسلم المعاصر في حاجة أكيدة لمنطق سياسي -  
فكري - عصري لتفسير الظواهر السياسية والفكرية  
والاجتماعية التي يواجها هذا العالم . واستجابة لهذه  
الحاجة ، كانت هذه الحزمة من الأوراق .

ومع إدراكي لاختصار المعالجات وسرعتها وغياب المنهجية  
الصارمة في اختيار الموضوعات محل المعالجة ، إلا أنني أرجو أن  
تفيد هذه المعالجات - رغم اختصارها - المسلم المعاصر (الملتزم  
بدينه والملتحم بعصره في آن واحد) في تأصيل موقفه النظري  
والفكري إزاء بعض ظواهرات هذا العصر .

والله نسأل أن يهدينا لأقرب من هذا رشدا وآخر دعوانا  
أن الحمد لله رب العالمين .

د . عبد الله فهد عبد العزيز النفيسي

مدينة الكويت - ذو الحجة ١٤٢٣هـ

أغسطس ٢٠٠٣م







## مقدمة المحرر

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد بن عبد  
الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه ، وبعد :

حين طلب مني الدكتور عبد الله النفيسي العمل على  
تحرير وصياغة سلسلته المقالية (هل يشكل الإسلام خطراً  
على الغرب؟) بنية إصدارها بعد ذلك في كراسة ، تداخلت  
مشاعري وأفكاري بشكل لم أعهده في نفسي من قبل .  
فمن ناحية أخذتني سعادة غامرة في أن يوكل إلي الدكتور  
النفيسي وهو من هو ، مهمة كهذه ، ومن ناحية أخرى  
شعرت برهبة كبيرة من فكرة إعادة تحرير مادة كتبها هذا  
المفكر السياسي الإسلامي الفذ . لكنني سرعان ما  
استجمعت أفكاري وتوكلت على الله ، فقررت خوض هذا  
المضمار ، تدفعتني لذلك رغبتني في أن أقرب أكثر وأكثر من  
فكر هذا المعلم الذي أثرى المكتبة العربية بطروحات جريئة  
ومختلفة في مجال الفكر السياسي الإسلامي المعاصر .

تشكل الكراسة التي بين يديك قارئ الكريم من نواة  
تمثلها قرابة الخمسة عشر مقالة كتبها الدكتور النفيسي في

العام ٢٠٠٠م ، ونشرها في الصحافة الخليجية آنذاك . قمت بجمعها ومن ثم إعادة تحريرها فأزلت العبارات الصحفية والإشارات الزمنية الآنية والتي انقضت وقتها فلم تعد صالحة في الوقت الحالي ، وقمت بإضافة العديد من الفقرات الرابطة بهدف المحافظة على سلاسة النص وإزالة الوقفات التي كانت موجودة في نهايات المقالات الأصلية ، وأضفت بعض الفقرات التي رأيت أنها تخدم الموضوع الأصلي . كما قمت بعمل تحقيق مبسط لكثير من المصطلحات السياسية التي رأيت الفائدة في أن يتم توضيحها وتبسيط بعض من الضوء عليها حتى تكون بمثابة مادة مرجعية مساندة للنص الأصلي .

وسيالاحظ القارئ كذلك أن النص قد احتوى على إشارات متكررة لأسماء كتب مختلفة ، فحرصت لهذا على توفير معلومات عن هذه الكتب وأسماء مؤلفيها ودور النشر التي أصدرتها وأرقام الإيداع الدولي لها إن تيسر لي ذلك ، بغية أن يتمكن القارئ من الوصول إليها إن هو رغب في الإطلاع عليها للاستزادة .

خالص القصد أن تقدم هذه الكراسة مادة مفيدة

للقارئ العربي في كل مكان ، وأن تضيف للمكتبة العربية  
مادة مختلفة . والله الموفق في الأول والآخر .

د . ساجد متعب العبدلي المطيري  
مدينة الكويت - ذو الحجة ١٤٢٣ هـ  
أغسطس ٢٠٠٣ م



لماذا هذه الحساسية المفرطة في دوائر القرار الغربي من  
الإسلام والمسلمين؟

وهل الحساسية هي من الإسلام والمسلمين عموماً أم  
من فئة معينة وقليلة يسميها الغرب أحياناً بالمتشددین  
(Fundamentalists) وأحياناً بالإرهابيين (Terrorists)

وهل ثمة قلق غربي من الإسلام من حيث أنه إطار  
مرجعي يفرز في نهاية المطاف حركة (مستقلة) تماماً عن  
الغرب تنتظم أمة تبلغ المليار ونصف المليار نسمة ، وتتجمع  
على مناطق جغرافية فيها من أحزمة المعادن الثمينة  
(وبالأخص النفط) الكثير ، وتبشر بأنسقة تنموية جديدة  
وأسواق مشتركة وصناعات مشتركة لا تخضع للتوجيه  
الغربي كما هو حاصل في اتفاقية منظمة التجارة  
العالمية WTO Agreement (١).

كل هذه الأسئلة ، وأسئلة أخرى كثيرة ، ستحاول  
السطور اللاحقة الإجابة عليها ، وذلك بالاستعانة ببعض ما  
صدر في الغرب ، وبالذات في الولايات المتحدة وأوروبا  
الغربية ، خلال العشرين سنة الماضية من كتابات ومؤلفات ،

---

(١) موقع منظمة التجارة العالمية على الانترنت [www.wto.org](http://www.wto.org)

وما طرح من آراء وما دار من أفكار .

عبر الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون<sup>(٢)</sup> عن قلقه من الإسلام والمسلمين من خلال كتابين نشرهما منذ سنوات قريبة مضت ، أولهما عنوانه : نصر بلا حرب (Vic-tory without War)<sup>(٣)</sup> وثانيهما عنوانه : انتهزوا الفرصة ، التحدي الأميركي في عالم القوة العظمى الواحدة (Seize the Moment: America's Challenge in a One-Superpower World)<sup>(٤)</sup> . يقول نيكسون في هاذين الكتابين أنه بعد سقوط الاتحاد السوفييتي<sup>(٥)</sup> ومع سقوط

---

(٢) ريتشارد نيكسون هو الرئيس السابع والثلاثون للولايات المتحدة الأمريكية .

تم انتخابه مرتين ، ولكنه تنازل عن الرئاسة مستقبلا بعد فضيحة (ووتر

غيت) الشهيرة .

(٣) نصر بلا حرب . بقلم ريتشارد نيكسون . منشورات دار سيمون وشستر .

رقم الإيداع الدولي ٠٢١٧٢٦١٧٦٠

(٤) انتهزوا الفرصة ، التحدي الأميركي في عالم القوة العظمى الواحدة . بقلم

ريتشارد نيكسون . منشورات سيمون وشستر . رقم الإيداع الدولي

٠٣٤٣٤٧١٧٦٠

(٥) تم حل الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٩١ م .

الحركة الاشتراكية عالميا ، سيواجه الغرب ، والولايات المتحدة خصوصا ، (ماردا آخر) هو الإسلام فينبغي على الولايات المتحدة أن تعمل وبسرعة على الإمساك بما أسماه بالريادة الروحية في العالم (Spiritual Leadership in the World) ، وأن تعمل على عدم السماح لنماذج التشدد الإسلامي ، حسب تعبيره ، أن تجد فرصتها في هذا المجال .

بينما يرى د . ستيفن بيليتير Stephen Pelletiere وهو بروفيسور يعمل خبيرا ومستشارا في كلية الحرب التابعة لرئاسة الأركان في الجيش الأمريكي (American Army-War College) ، أن العقبة الكأداء أمام العملية السلمية في الشرق الأوسط تتمثل في حزب الله<sup>(٦)</sup> في جنوب لبنان وحماس<sup>(٧)</sup> في فلسطين وكلاهما كما يقول (أحزاب

---

(٦) ظهرت حركة حزب الله بعد الاجتياح الاسرائيلي للبنان في العام

١٩٨٢م ، ويشغل حسن نصر الله منصب الأمين العام فيها .

(٧) تكونت حركة المقاومة الإسلامية ، حماس في العام ١٩٨٨م على يد

الشيخ أحمد ياسين الذي أصبح زعيمها الروحي وقائدها .

إسلامية) . وقد قام د . بيليتير بوضع دراسة في هذا المجال بعنوان : (حزب الله وحماس : تحديات للسلام -Hez- ballah & Hamas: Challenges to peace) .

كما ألمح باري بوزان من مركز دراسات السلام والصراع (Peace and Conflict) في جامعة كوبنهاجن في الدنمارك ، إلى تخوفه من أن تحصل بعض المجموعات الإسلامية على أسلحة ذات تدمير شامل (Weapons of Mass Destruction - WMD) سواء كانت نووية أو بيولوجية .

ولإكمال صورة التخوف الغربي من حصول النماذج والحركات الإسلامية على الأسلحة ذات التدمير الشامل فقد ربط نشاط العراق وليبيا وباكستان في المجال النووي خلال الثمانينات ، ويا للغرابة ، بالإسلام والمسلمين ، لذلك نجد ستيف وايسمان وهريبرت كروزني يصدران كتابهما المعنون القنبلة الإسلامية (The Islamic Bomb) (٨)

---

(٨) القنبلة الإسلامية . بقلم ستيف وايزمان . منشورات مطبعة التايمز . رقم

الإيداع الدولي ٩٢١٨٠ ٨٧٩٠٩٢١٨٠ X



يحذران فيه الغرب من حماس هذه الدول للحصول على  
التقانة النووية ويربطان حركة هذه الدول في هذا الاتجاه  
بالإسلام والمسلمين في العالم أجمع .  
وما يعزز فكرة هذا القلق إزاء الظاهرة الإسلامية ذلك  
التهليل الذي اندلع في العالم الغربي لفكرة التي أطلقها  
في العام ١٩٩٣م عالم السياسة الأميركي الشهير  
صامويل هانتنجتون في مجلة فورين أفيرز<sup>(٩)</sup> (Foreign  
Affairs) ومن ثم في كتابه الشهير صدام الحضارات وإعادة  
تشكيل النظام العالمي<sup>(١٠)</sup> (The Clash of Civilizations  
and the Remaking of World Order) ، فاعتبر أن  
صدامات العالم الجديد لن تكون أيديولوجية ولا اقتصادية ،  
وإنما ستكون حضارية في الدرجة الأولى ، وبعد أن عدد  
سبع حضارات أساسية في العالم خلص إلى القول بأن  
الصدام الحقيقي سيكون بين الإسلام بمفهومه الثقافي

---

(٩) عنوان مجلة فورين أفيرز على شبكة الانترنت [www.foreignaffairs.org](http://www.foreignaffairs.org)

(١٠) صدام لحضارات وتشكيل النظام العالمي . بقلم صامويل هانتنجتون .

منشورات دار تشستون للكتب . رقم الإيداع الدولي ٩١٤٤٤٨٤٨٦٠

والحضاري وبين الغرب بعامة!

كذلك نجد أن حنيف قريشي ، وهو روائي بريطاني من أصل باكستاني ، وحينما كتب روايته الشهيرة : ولدي المتعصب (My Son the Fanatic) (١١) صور فيها مشكلة الجيل الجديد من أبناء الجالية الإسلامية في المملكة المتحدة من حيث شعور هذا الجيل بالاغتراب (alienation) الديني والثقافي وكيف أن عملية (العودة إلى الجذور) الدينية والثقافية ، التي تتمحور في الإسلام ، ستقود بدورها ، لا محالة ، إلى بناء سيكولوجية التعصب وآلياته في السلوك الاجتماعي والعمل السياسي وغير ذلك من التدايعات حسب تعبير قريشي .

وكذلك قامت في الثمانينات عشرات المراكز البحثية في الولايات المتحدة وأوروبا لمتابعة (الظاهرة الإسلامية) ، بينما كانت معظم المجلات والكراسات والنشرات والأبحاث تركز في الماضي على موضوع ما أسمته بالتهديد الأحمر

---

(١١) ولدي المتعصب . بقلم حنيف قريشي . منشورات فيبر وفيدر . رقم

(The Red Threat) والذي يرمز إلى الحركة الشيوعية العالمية . كما نشطت اللجان الفنية التي شكلها حلف شمال الأطلسي<sup>(١٢)</sup> (NATO) لدراسة الظاهرة الإسلامية في متابعة هذا الأمر في أوروبا الغربية وخاصة في ألمانيا بين الأتراك وفي فرنسا بين المغاربة والجزائريين والتوانسة والمملكة المتحدة بين الباكستانيين والهنود والعرب . كما تأسست بين دول حلف شمال الأطلسي أقنية لتبادل المعلومات في هذا المجال وتبع ذلك تنسيق في السياسات والإجراءات والقوانين ذات الصلة بالموضوع (وخاصة في مجال الهجرة والتعليم والثقافة) لحماية الخواص الداخلية للمجتمع الأوروبي من المؤثرات الإسلامية . وانفرزت خلال

---

(١٢) منظمة حلف شمال الأطلسي تشكلت بموجب معاهدة شمال الأطلسي

في العام ١٩٤٩م ، وكانت الدول المنظمة لهذه المعاهدة آنذاك هي :

بلجيكا والمملكة المتحدة وكندا والدنمارك وفرنسا وأيسلندا وإيطاليا

ولوكسمبورج وهولندا والنرويج والبرتغال والولايات المتحدة . وبعدها

انضمت دول أخرى إلى الحلف مثل اليونان وتركيا وألمانيا الغربية

وأسبانيا .

ذلك (مدارس) فكرية غربية لمتابعة ومواجهة هذا الأمر :

\* مدرسة الأقلية ويبرز فيها جون إزبوزيتو John Esposito الذي ينادي بضرورة تفهم الظاهرة الإسلامية وأهمية فتح الحوار معها بغية استيعابها و (ترشيدها) (١٣) .

\* ومدرسة الأكثرية التي يبرز فيها عتاة الكتابة السياسية أمثال هنري كيسنجر ودانييل بايبس ومارتن كيرمر وجون لوتواك وهذه المدرسة تعادي بكل وضوح الظاهرة الإسلامية وتنادي بالتعاون مع الحكومات الحريضة على (استئصالها) حسب تعبير كيرمر .

هكذا نلاحظ ، وبصورة عامة من خلال ما ذكرناه أن ثمة قلقاً مشتركاً ينتظم الغرب ، بأقذار متفاوتة ، إزاء الظاهرة الإسلامية .

\* فمن المسئول عن ذلك؟

---

(١٣) تحدث جون إزبوزيتو عن ضرورة فهم الإسلام في كتابه الموسوم (ما يحتاج الجميع أن يعرفه عن الإسلام What Everyone Needs to Know About Islam) ، وهو من منشورات مطبعة جامعة أوكسفورد . رقم الإيداع الدولي ٣٣١٧٥١٥٩١٠ .

\* وهل لهذا القلق ما يبرره؟

\* وهل هناك حل لهذه المعضلة؟

قبل الشروع في الإجابة على هذه الأسئلة ، لا بد أن نلاحظ أن الغرب ذو وجهين : وجه سياسي وهو الظاهر للحضارة الغربية ، والآخر فكري يمثل القاعدة العلمية للحضارة الغربية وموقفها الفعلي من الإسلام والمسلمين .

الغرب السياسي كان عبر التاريخ ولا يزال عبر تعامله مع العالم العربي اليوم يروم الهيمنة والسيطرة على مقدرات المسلمين . ونظرا لأن النظام الدولي الحالي له قلب (Centre) يتمثل بالدول الغربية ، وبالأخص الولايات المتحدة وأوروبا الغربية ، وله أطراف (Periphery) حيث تقع كل بلاد المسلمين بشتى ألوانهم وعناصرهم وألسنتهم ومواقعهم من جغرافيا العالم (كما تقع سائر دول العالم الثالث الأخرى) ، فإن القلب يتحكم بالأطراف عبر أربعة أضلاع :

١ . احتكار تقانة السلاح وتجارته (التقليدي والنووي) .

٢ . احتكار النفط والخامات الأخرى .

٣ . احتكار الشرعية الدولية (عبر الأمم المتحدة) .

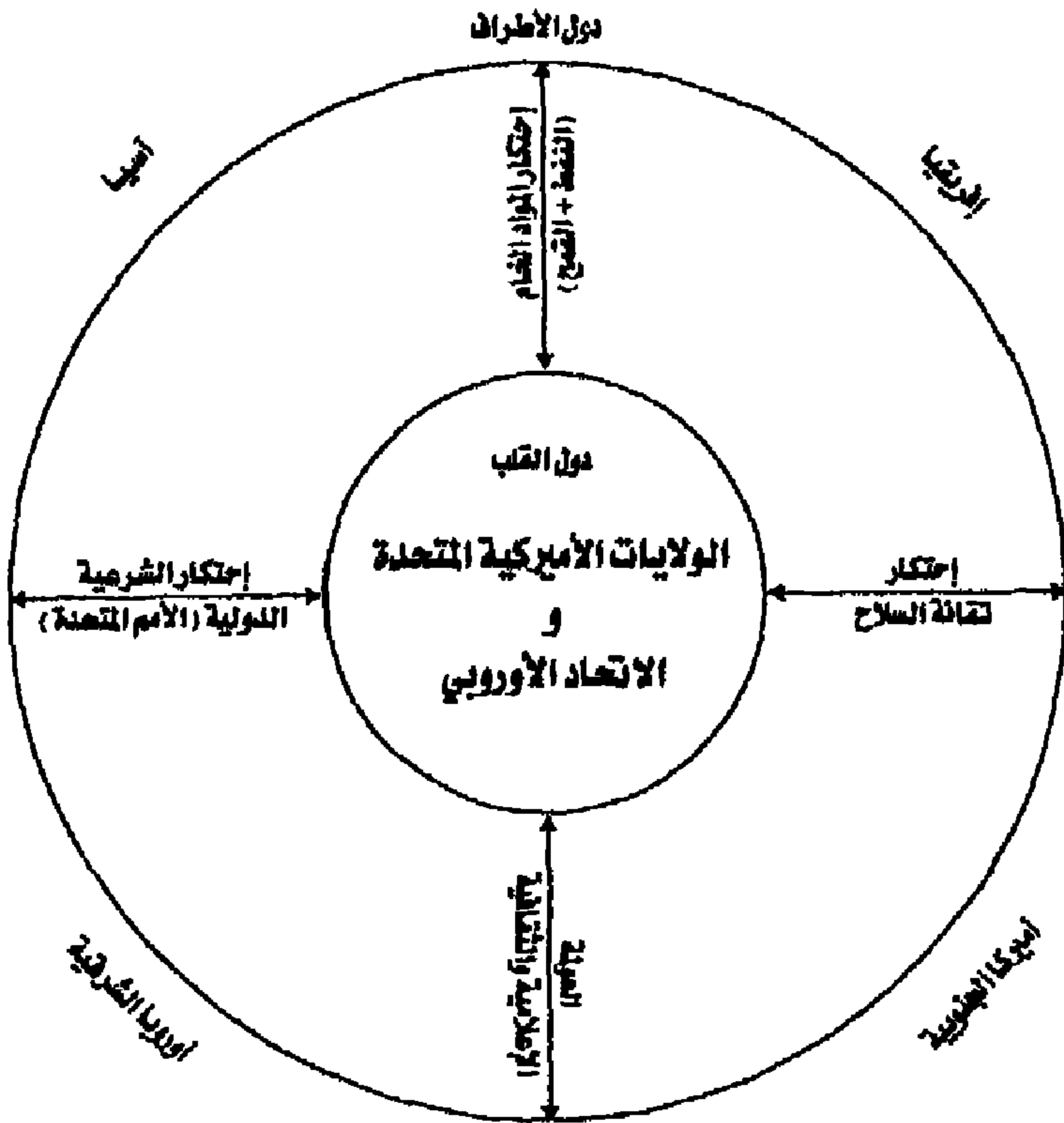
٤ . وضع العولمة (التجارة والثقافة والإعلام) .



**النظام الدولي بعد ١٩٩١م إلى الآن**

**مفهوم ورسم د. عبد الله النفيسي**

# النظام الدولي بعد ١٩٩١م إلى الآن



مفهوم ورسم د. عبد الله النفيسي



أما الغرب الفكري والذي يتمثل في منهج الخطاب  
المعرفي الغربي في رؤيته وفهمه للإسلام فهو يرتكز إلى  
أربعة مفاصل (١٤) :

- ١ . الموقف من الوحي .
  - ٢ . الموقف من النبوة وشخص النبي محمد صلى الله عليه  
وسلم .
  - ٣ . الموقف من الإنجازات الحضارية للمسلمين (في ميدان  
الطب والفلك والرياضيات والجغرافيا وغيره) .
  - ٤ . الموقف من مسألة تخلف المسلمين الحالي وسببه .
- ومن خلال استعراض تأويلات الغرب وتفسيراته لهذه  
المواضيع المتمثلة بكتابات دوزيه Doze وراينهارت  
Reinhart وجولدزيهر Goledzeiher ولامانس Lamans  
وسورديل Sordell ووات Watt ورودنسون Rodinson  
وغيرهم كثير ، سنلاحظ أن هؤلاء جميعا أنكروا الوحي  
وأنكروا النبوة بل وتناولوا إلى سب النبي صلى الله عليه

---

(١٤) انظر تفاصيل ذلك في كتاب (الإسلام والغرب) للدكتور سمير سليمان

وسلم وأنكروا دور المسلمين في الإنجازات الحضارية . وأكدوا أن سبب تخلف المسلمين هو الإسلام ذاته ومعظم كتاباتهم في حقيقتها اتجهت نحو محاولة تقويض أساس العقيدة الإسلامية المتمثل في الكتاب الكريم والسنة الشريفة .

هذا الموقف التاريخي للغرب ، سياسيا وفكريا ، من الصعب محوه من ذاكرة الأمة الإسلامية ونخبها ومفكريها ولذلك على الغرب مسؤولية أدبية كبيرة إزاء الأمة الإسلامية إذا أراد أن يحافظ على مكانته الأدبية بين المسلمين .

ما من شك بأن باستطاعة الغرب ، حاليا وعبر قوته المادية ، أن يفرض شروطه الموضوعية والفنية في علاقاته مع الإسلام والمسلمين ، لكن من قال أن ذلك يكفي لبناء علاقات (مستقرة ومثمرة) عبر آفاق المستقبل؟ لأنه ومثلما يطالبنا الغرب بتحسين صورتنا لديه ، فهو مطالب في ذات الوقت ، وربما أكثر منا ، بتحسين صورته لدينا خاصة ونحن نرقب صمته المريب إزاء الممارسات الإسرائيلية الوحشية في الأراضي المحتلة .

لا نشك بأن معظم قيادات (الحركة الإسلامية) في

العالم (يفهمون) الغرب ، وذلك لأن معظمهم قد درس هناك وتلقى تدريبه العلمي في جامعات ومعاهد ومختبرات وحتى مصانع الغرب للحديد والصلب والصناعات الثقيلة ، فالدكتور حسن الترابي ، على سبيل المثال ، يتكلم الإنجليزية والفرنسية وتلقى دراساته العليا في فرنسا وأصبح بعد ذلك عميدا لكلية الحقوق في جامعة الخرطوم . والدكتور نجم الدين أريكان مهندس يتقن اللغة الألمانية لأنه تلقى تعليمه في ألمانيا وتخصص في مكائن الديزل وكان ، لذا ، وزيرا للصناعة في بلده تركيا . وراشد الغنوشي يتقن الفرنسية لأنه درس في فرنسا الفلسفة وأكمل بعد ذلك تعليمه في جامعة دمشق . وسيد قطب رحمه الله حصل على الماجستير في الإدارة التربوية من جامعة أمريكية في الولايات المتحدة ويتكلم ويقرأ الإنجليزية وكتب كتابا (أمريكا التي رأيت) عن الحياة هناك . وعباسي مدني من قيادات الحركة الإسلامية في الجزائر يتحدث ويكتب الفرنسية . وأنور إبراهيم<sup>(١٥)</sup> الناشط السياسي الإسلامي

---

(١٥) يقضي أنور إبراهيم عقوبة السجن حاليا في إندونيسيا ويتوقع أن يطلق

سراحه في ١٤ أبريل ٢٠٠٣ م .

الماليزي كان يتلقى تعليمه في الولايات المتحدة وكان زميلنا في الاتحاد العالمي للطلبة المسلمين وكان من خلال محاضراته وكلماته ، منذ كان طالبا ، عميق الفهم للغرب ومنظوماته الفكرية وآلياته السياسية . وغيرهم وغيرهم كثير . لذلك يخطئ من يظن أن قيادات التنظيمات الإسلامية في العالم هم من طلبة العلوم الشرعية المشبعين بالثقافة الشرعية والذين يعانون من صدمة ثقافية (Cultural Shock) في تعاملهم مع الغرب ولذا يعادونه ويحرضون الناس عليه في المساجد والمنتديات ، فهذا غير صحيح . بل نزيد فنقول بأن معظم قيادات التنظيمات الإسلامية في العالم لم يتلقوا تعليما (شرعيا) وأن معظمهم تلقوا تعليما (علمانيا) بعيد عن الدين وأجوائه تماما ، لا بل إن تعمق بعضهم في الفلسفة ، كعلم ، كاد أن يورد بعضهم ، في مرحلة من المراحل ، إلى الشك والإلحاد .

نقول ذلك لكي نبرهن أن قيادات التنظيمات الإسلامية في العالم ، وخاصة في الأقطار المركزية ، قد احتكوا احتكاكا جيدا بلغات وعلوم الغرب وثقافته ومعاهده وجامعاته ولذا فمن السطحية اتهام البعض لهم

بأنهم (لا يفهمون الغرب) . بل هم يفهمون الغرب  
ويتكلمون بلسانه (الإنجليزي والفرنسي والألماني) ويدركون  
الأبعاد الجيوسياسية لاستراتيجياته في العالم الإسلامي  
وما يترتب عليها من أوضاع .

لكن السؤال الأهم في منظورنا هو ، هل يفهم الغرب ،  
وخاصة عقوله الاستراتيجية ، الخطاب العام لهذه  
التنظيمات الإسلامية المنشورة في أنحاء العالم؟ وهل يفهم  
الغرب الأبعاد السياسية لهذا الخطاب؟

نزعم أن الغرب ، وخاصة عقوله الاستراتيجية ،  
يفهمون ، وبدقة ، الخطاب العام لهذه التنظيمات والأبعاد  
السياسية لهذا الخطاب ، ولذلك يتخذ الغرب هذا الموقف  
المعادي لا بل والتحريض تجاه هذه التنظيمات .

كيف؟

ولماذا؟

تقول هيلين دانكوس (Helene d'Encausse) الباحثة  
الفرنسية المعروفة عندما كانت تحلل الأزمة الأفغانية بأن  
الاستراتيجيات الأمريكية والأوروبية ينبغي أن يُعاد  
تصميمها من جديد لمواجهة ظاهرة (الصحوة الإسلامية)

التي ظهرت كقوة على الأرض من الممكن أن تؤثر على ما  
تسميه دانكوس بالجمال النفطي الإسلامي (L'espace is-  
lamo-petrolier) ويشمل هذا المجال ، حسب تعريفها ،

إقليم الخليج والجزيرة العربية .  
يوجد قلق غربي فعلي من ظهور الإسلاميين في هذا

المجال النفطي الإسلامي الذي يشكل إقليم الخليج والجزيرة  
العربية (قلبه) حيث مكة والبيت العتيق كمصدر روحي  
لاستقطاب هذا العالم الإسلامي مترامي الأطراف ما بين  
نواكشوط في موريتانيا وجاكرتا في اندونيسيا . كما أن  
وصول الإسلاميين للسلطة في إيران والسودان وأفغانستان  
والبوسنة وأداءهم القتالي اللافت في الشيشان ومواجهتهم  
مع جيش روسيا الاتحادية لفترة طالت واستطالت دليل على  
(موجة استراتيجية) من المحتمل أن تؤثر على موازين القوى  
وبالتالي قد تمتد لمناطق أخرى كثيرة وتترك تدفق النفط من  
(المجال النفطي الإسلامي) نحو الأسواق الغربية ، وهو أمر لا  
يمكن أن تقبله الأوساط الغربية الاستراتيجية .

لا ننكر أن تجارب الإسلاميين في إيران والسودان  
وأفغانستان والبوسنة والشيشان وربما غيرها من المناطق

يشوبها الكثير من الثغرات ، ولكن من جهة أخرى فلا أحد في المقابل يستطيع أن ينكر بأنهم بدؤوا يلتقطون الشروط الفنية والموضوعية للفعل في عالم (البوليتيكا) ومن يُحلل مجريات الانتخابات الإيرانية والتحويلات في السودان يدرك قدرة هذه التجارب الإسلامية على المواءمة بين الايدولوجيا والاستراتيجية ، وهذه حالة لا يصل إليها إلا من قد وصل إلى درجة معقولة من الكياسة والحذاقة في التعامل مع السياسة . وأحسب أن تجارب إيران والسودان ليست بعيدة عن ذلك . ويخطئ أولئك الذين يظنون بأن نتيجته الانتخابات الإيرانية جاءت لصالح (الليبراليين) في إيران ، بل ، في رأينا ، جاءت لتعزيز (تيار جديد) في مؤسسة الحكم الذي ما زال بارز الانتماء لمقولات الثورة سنة ١٩٧٩م فمن يسمون بالمحافظين في إيران قد نجحوا في توظيف هذا التيار الجديد لصالح مقولاتهم وسوف يتضح ذلك فيما بعد في إيران .

كما أن استبعاد د . حسن الترابي في السودان لا يعني إطلاقا تخلي (ثورة الإنقاذ) عن خطها السياسي بل قد يعني أيضا محاولة ناجحة للمواءمة بين مقولات

الايديولوجيا ومتطلبات الاستراتيجية .

هذه المقدرة على التأقلم وامتصاص الأزمات لدى هذه التجارب الإسلامية تسبب قلقا غربيا متزايدا على (المجال النفطي الإسلامي) كما سنلاحظ فيما يأتي .

تقول هيلين دانكوس أنه يتعين على الغرب أن ينتبه (للخطر) الذي تمثله ظاهرة (الإسلام السياسي) في منطقة المجال النفطي الإسلامي . وفي هذا المجال تعتقد دانكوس ، وهي مجرد ممثلة لمدرسة فكرية غربية كبيرة ، أنه لا بد من تطويق ظاهرة الإسلام السياسي وإبعاده عن (مركز القرار) .

أما في شريط النفط الممتد ما بين الكويت ومسقط فتعتقد دانكوس أن وجود ظاهرة الإسلام السياسي هو خطيئة لا تغتفر ولا بد أن تتضافر الجهود الغربية ولكافة الدول المستهلكة للنفط للتخلص من هذا الخطر .

هكذا نلاحظ أن شريحة من العقول الاستراتيجية الغربية ، وهي شريحة أخذت في النمو والتراكم ، بدأت منذ السبعينات تقلق بوضوح من وجود الإسلاميين على الأقل في المجال النفطي الإسلامي وما يمكن أن يمثلوه من إرباك محتمل لتدفق النفط من مناطق إنتاجه لأسواق الغرب



واقْتصاداته . لذلك فالغرب ، في عمومته ، يتغاضى عن  
حكاية (حقوق الإنسان) لو عُلقَت أعواد المشانق  
للإسلاميين في أي مكان وبدون محاكمة عادلة ، في حين  
أنه سيثير جلبة كثيرة حول ما يسميه (حقوق الأقليات) لو  
عثر قبطني في سوهاج ويعقد ندوات في السبي . ان . ان . ان  
(CNN) حول هذا الموضوع وأبعاده .

في محور مواز سنلاحظ أيضا أن هناك نشاطا غربيا بارزا  
لإبعاد الإسلام تماما من التمكن في منطقة (القلب) من  
النظام الدولي وخاصة في أوروبا لذا فالتدخل الغربي في  
البوسنة والهرسك وكوسوفا واتفاقية دايتون<sup>(١٦)</sup> (Dayton)  
جاءت جميعها في توقيتها ومضمونها مستهدفة إبعاد  
الإسلاميين هناك عن (مركز القرار) في البلقان .  
لقد أعطى الغرب (حلف شمال الأطلسي) الصرب كل

---

(١٦) اتفاقية دايتون للسلام بدأت في مدينة دايتون في ولاية أوهايو الأميركية  
في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥ بين قادة المسلمين والصرب والكروات في البوسنة  
والهرسك وذلك لوقف الصراع الدموي هناك ، وتم توقيعها في باريس في  
الأول من ديسمبر من نفس العام .

الوقت لذبح المسلمين بينما حظر السلاح عن أهل البوسنة والهرسك وكوسوفا ومنع تدخل منظمة المؤتمر الإسلامي في الموضوع بأي شكل من الأشكال ، وعندما أثنى الصرب بالمسلمين هناك وافترض الأمر تماما ، لمن كان له قلب ، تدخل حلف شمال الأطلسي وكانت اتفاقية دايتون ، تلك الاتفاقية التي قال عنها الأستاذ المجاهد علي عزت بيغوفتش<sup>(١٧)</sup> (سلام ظالم خير من حرب عادلة) .

أما في الشيشان فالمؤامرة الغربية على المسلمين كانت أوضح وأشنع ، إذ تغاضى الغرب عن المذابح الرهيبة التي تعرض وما زال يتعرض لها المسلمون هناك على أيدي الروس دون أن نسمع همسة في إعلام الغرب عن حقوق أهل الشيشان وكانت كل التدخلات الغربية في الموضوع

---

(١٧) رئيس البوسنة والهرسك في الفترة ١٩٩٠م إلى ١٩٩٦م . والممثل الإسلامي لها في الرئاسة البوسنية/الصربية/الكرواتية حتى شهر أغسطس من العام ٢٠٠٠م حيث تقدم باستقالته طوعا . ولد في العام ١٩٢٦م لأسرة مسلمة في شمال البوسنة ، يحمل درجة جامعية في القانون .

مجرد حركات تمويه وكاموفلاج سياسي مفضوح . ولذلك  
ترسخت القناعة بأن الغرب لا يتسامح إزاء تمكن الإسلام  
في منطقة (القلب) مهما كانت المبررات .

\*\*\*

إن أهم انتصار عسكري حققته الحملة الصليبية الأولى  
(وهي حملة غربية/أوروبية/مسيحية) هو استيلائها في  
العام ١٠٩٩م على مدينة القدس . ولقد ارتكب الصليبيون  
بحق سكان القدس المسلمين في ذلك العام أسوأ مجازر  
التاريخ ، ولم يقفوا عند هذا الحد بل جمعوا أعضاء الجالية  
اليهودية (وقد كانت جالية صغيرة) في كنيسهم وأضرموا  
فيه النار فماتوا حرقا ، وأصبحت القدس ، منذ ذلك العام ،  
عاصمة الدولة الصليبية التي عرفت باسم مملكة القدس  
الصليبية (١٨) .

لقد كان واضحا (البعد المسيحي) من احتلال القدس  
فليس في القدس نפט ولا معادن ثمينة ولا حبوب الشرق  
وبهاراته ولا هي تقع على بحر بحري للتجارة الدولية وليس

---

(١٨) أنظر كتاب (الإسلام والغرب) ، مشار إليه سابقا .

فيها شيء يذكر سوى أهميتها الروحية للمسلمين ، فكان من المهم ، بالنسبة للصليبيين ، تجريد المسلمين من هذه الرمزية الروحية التي تعنيها القدس . وفي هذا دليل تاريخي بأن الغرب ينظر للإسلام على أنه خطر جيواستراتيجي ، كما أن فيه دليلا على أن الغرب ليس علمانيا بالمعنى الذي يحاول أن يشيعه بيننا ، وأن ثمة (بعدا دينيا حادا) لسياساته وحمالاته العسكرية .

وبعد ثمانية وثمانين عاما وتحديدا في ٢٠ سبتمبر ١١٨٧م حاصر المجاهد صلاح الدين الأيوبي<sup>(١٩)</sup> مدينة القدس التي استسلمت حاميتها الصليبية بعد بضعة أيام ، وأبقى صلاح الدين على أرواح جميع الذين كانوا في المدينة بعد الاتفاق على شروط الفدية (ليس هذا من عندنا بل من المؤرخين الغربيين أنفسهم ، انظر على سبيل المثال :

---

(١٩) صلاح الدين يوسف الأيوبي قائد مسلم من أصل كردي ، عاش في

الفترة (١١٣٨-١١٩٣م) .

وعلى (Saladin: The Politics of the Holy War) (٢٠) وعلى عكس ما حدث عند استيلاء الصليبيين على المدينة عام ١٠٩٩م لم ترتكب أية فظائع وعادت المدينة المقدسة إلى الحكم الإسلامي والسيادة الإسلامية ، ولم يهدأ الغرب المسيحي بل جرّد حملة صليبية ثالثة وبقوة غزو جبارة من أوروبا الغربية بهدف الاستيلاء على بيت المقدس مرة أخرى ، حيث كان أبرز قادة هذه الحملة ملك إنجلترا ريتشارد الأول الملقب بقلب الأسد (٢١) وبعض الإقطاعيين من

---

(٢٠) صلاح الدين . سياسات الحرب المقدسة . بقلم مالكولم ليونز ودي

جاكسون . منشورات مطبعة جامعة كمبردج . رقم الإيداع الدولي

٧٢٦٥٨٥١٢٥٠

(٢١) ريتشارد الأول والملقب بقلب الأسد . عاش في الفترة

(١١٥٧-١١٩٩م) ، واستلم عرش إنجلترا في العام ١١٨٩م . في عهده

بدأت الحملة الصليبية الثالثة بمساعدة فيليب الثاني ملك فرنسا

والإمبراطور الروماني فريدريك الأول ، ولكن هذه الحملة منيت بالفشل

الذريع لموت الإمبراطور فريدريك الأول في بدايتها ولعدم توافق القيادتين

الإنجليزية والفرنسية .

فرنسا ، لكن ريتشارد أدرك أخيرا أنه غير قادر على مواجهة صلاح الدين الأيوبي فرجع قافلا خائبا إلى بلده .

هذا التقاطب التاريخي بين المسلمين والغرب القادم من أوروبا على موضوع القدس ومدينة القدس المركزية في الجغرافية العربية دليل مادي على توجس الغرب من الإسلام ومراكزه الروحية . كما أن الموقف الغربي الحالي من استيلاء الصهاينة على القدس وتهويدها والتحالف الاستراتيجي القائم حاليا بين الغرب والصهاينة (وهو تحالف استمر أكثر من خمسين عاما ولا زال قائما) دليل آخر في هذا السياق .

ألا يفصح ذلك عن بعد ديني لدى الغرب المسيحي في سياساته تجاه موضوع فلسطين المحتلة وخاصة القدس؟

تؤكد رواية حنيف قريشي ، والتي تحدثنا عنها سابقا ، بأن المجتمع البريطاني ، مقارنة بالمجتمعات الأوروبية الأخرى ، أكثر ذكاء وحنكة وبعد نظر في محاولته لاستيعاب تلك الأقليات ودمجها في النسيج الاجتماعي هناك . مرد ذلك ، ربما ، يعود لخبرة الإنجليز في التعامل مع الثقافات الشرقية في مرحلة الاستعمار الذي وصل إلى شانغهاي في الصين مرورا بمعظم الجغرافيا الإسلامية . بينما

سنلاحظ في هذا المجال حساسية المجتمع الفرنسي من بضع طالبات مسلمات في المدارس الفرنسية عندما أصررن على ارتداء الحجاب ، وكيف أن هذا الموضوع وصل في مناقشته إلى البرلمان والمحاكم ، وكان موضوعا لتصريحات عديدة من وزارة الخارجية الفرنسية نفسها وموضوعا لندوات عقدت في الجامعات الفرنسية .

ألا يدل ذلك أيضا ، ومن حيث المبدأ ، على أن ثمة حساسية من الإسلام؟

سنلاحظ أيضا أنه قامت في الدنمارك ضجة في المجالس البلدية خلاصتها : لماذا يشتري المسلمون هناك منازل كثيرة؟ من يسمح لهم بذلك؟ وتتساءل صحافة الدنمارك بلماذا لا توضع قيود على ذلك خوفا من المؤثرات الثقافية للمسلمين على المجتمع الدنماركي؟

ألا يعكس هذا أيضا حساسية من الإسلام؟ وعدم استعداد للتعايش معه؟

كيف إذن يزعم الأوروبيون بأن مجتمعاتهم (علمانية) ولا تميز في قوانينها وفلسفتها الاجتماعية بين الأديان والأجناس والعناصر والإثنيات؟ ولماذا يبيعون علينا بضاعة

(علمانيتهم)؟

وكيف نفسر تبرئة القضاء في نيويورك في العام ٢٠٠٠م لأربعة من شرطة نيويورك قتلوا أحمد ديالوكا ، وهو مسلم سنغالي ، برصاصهم ولم يصيبوا أحداً آخر بجرح في مظاهرة اشترك فيها أكثر من ألف متظاهر معظمهم من الأمريكان البيض؟

وهل كان القضاء في نيويورك سيتجه لتبرئة الشرطة لو كان القتل أمريكياً أيضاً مسيحي الديانة أو يهودياً؟  
ألا يعكس هذا كله حساسية من الإسلام؟

لا شك بأن الأقليات الإسلامية في ديار الغرب تعيش أزمة وغربة وتعاني من التضييق بأقذار متفاوتة وأشكال مختلفة . ومن يدرس هذه الحالة يدرك أن هذا الموضوع سيشهد انفجارات في المستقبل ، ما لم يدرك الأوروبيون أبعاد هذه المشكلة ، ليس في برلمانهم في ستراسبورغ فقط بل في صحافتهم العنصرية حتى العظم .

من يتفحص قدر التكريم والحفاوة التي تتمتع بها الجاليات الأوروبية في العالم الإسلامي في المطارات والشوارع والحوانيت والمطاعم والمقاهي وغير ذلك يدرك إلى أي مدى



صاغ الإسلام والثقافة الإسلامية العقل العام للجمهور الإسلامي في إطار من الرحابة والسماحة والاحترام والتقدير للوفد الأجنبي ، غير أن هذا الوضع قد يشهد تغيرا ، كرد فعل ، إذا استمر الضغط على الجاليات الإسلامية هناك .

يتعامل الغرب مع الإسلام على مستويين : الرسمي والشعبي ، فنلاحظ أنه على المستوى الرسمي تحرص الجهات هناك على مراعاة الاعتبارات الدولية (العلاقات مع الدول الإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان العالمية وقواعد القانون الدولي وغير ذلك) ، بحيث تتقيد في الظاهر بهذه الحدود وإن كانت لا تحرص على ذلك من جهة (روحية) التعامل .

أما على المستوى الشعبي فيطلق الغرب لنفسه العنان عبر أقنية الصحافة الغربية والبرلمانات الغربية والأحزاب والمنظمات الأهلية والمزاج العام milieu والمحيط الشارعي والتعامل الفردي في المواصلات والمطاعم والكنائس وغير ذلك ، ويفصح ، على هذه المستويات ، عن موقف سلبي تجاه الإسلام والمسلمين وهو موقف مسبق مشبع ولا يخلو من عنصرية مستترة وأحيانا فاضحة .

مثال من بلجيكا : قررت الحكومة البلجيكية (المستوى الرسمي) تنظيم انتخابات بين المسلمين المقيمين فيها قصد إيجاد هيئة تمثل المسلمين في بلجيكا ولقد تمت الانتخابات فعلا في ١٢ ديسمبر ١٩٩٨م على مرحلتين : مرحلة تسجيل من تتوفر فيهم شروط المشاركة في هذه الانتخابات (مائة وعشرة آلاف ناخب) ، والمرحلة الثانية هي مرحلة الاقتراع للإدلاء بالأصوات الانتخابية وكان يوما مفعما بسرور المسلمين هناك إذ تملكهم شعور بالاحترام للنفس وللذات . وفي اليوم التالي أعلنت الهيئة المشرفة على الانتخابات النتائج وهنا بدأت المشكلة .

تحركت الصحافة البلجيكية في معظمها والأحزاب والمنظمات الأهلية والكنائس في وصم من نجحوا في الانتخابات بالتطرف الديني والتعصب والإرهاب وحذرت هذه الجهات وزير العدل البلجيكي من مغبة التسليم بهذه النتيجة ، بالرغم من تأكيد الحكومة شفافية وديموقراطية الانتخابات التي أجريت .

هكذا نلاحظ أنه وعلى المستوى الرسمي فقد أجريت الانتخابات قصد إيجاد هيئة تمثل المسلمين في بلجيكا

ولكن وعلى المستوى الشعبي ، وربما بإيعاز رسمي ، فالنتيجة مرفوضة لأن المسلم هناك حتى لو اكتفى بتأدية الصلوات الخمس فما هو إلا متشدد أصولي متطرف وربما إرهابي وخطر على أمن الدولة وتعامل معه الأجهزة الرسمية والشعبية ، في الملفات ، على أنه كذلك .

مثال آخر : عدد المسلمين في ألمانيا ثلاثة ملايين نسمة ، وعدد اليهود لا يزيد عن مائة ألف نسمة ، ومع ذلك يتم تدريس مادة الدين اليهودي ضمن مناهج المدارس الرسمية في ألمانيا وترفض المقاطعة الألمانية إعطاء المسلمين هذا الحق حتى في المدارس الحكومية التي أغلبها من الطلبة المسلمين .

فماذا نسمي هذا أيضا؟

ألا يفصح عن تمييز ضد المسلمين هناك؟

ألا يكشف عن حساسية مقيتة تجاه الإسلام

والمسلمين؟

أليس في ذلك تحقير للمسلمين وإن بلغت إعدادهم في

ألمانيا الملايين وتعزيز لليهود وإن لم يتعد عددهم المائة ألف؟

ثم أين الدول الإسلامية من هذا الأمر؟

أين منظمة المؤتمر الإسلامي؟

وأين رجال الأعمال والغرف التجارية العربية والإسلامية المتعاملة مع الاقتصاد الألماني من ذلك؟

تنص المادة السابعة من الدستور الألماني على أن (مادة الدين هي مادة أساسية في المدارس الرسمية ويتم وضع مناهجها بما يتفق مع أصول الطوائف الدينية) ، لذلك طالب المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا وزارة التعليم هناك بإدخال مادة الدين الإسلامي ضمن مناهج المدارس الرسمية هناك إعمالاً للمادة السابعة من الدستور الرسمي للدولة ، غير أن وزارة التعليم رفضت طلب المسلمين وتحتجج بعدم وجود ما يسمى قانوناً (مؤسسة الحق العام) لدى الطائفة الإسلامية على غرار ما يوجد لدى الطوائف الأخرى . وهذا الكلام ، أعني كلامهم ، مخالف للقانون إذ أن المادة (١٣٧) من دستور فيمار Weimar تنص على أن (الاتحادات والروابط التي تعنى بالشؤون الدينية تعامل معاملة الطوائف الدينية) ، وهناك عدد غير قليل من الاتحادات والروابط الإسلامية في ألمانيا تعنى بالشؤون الدينية . وأحياناً تتحجج وزارة التعليم بحجة أن المسلمين

ليس لديهم (هيئة موحدة) تمثلهم جميعا ، وهذا تعليل مغرض يتجاهل أن الكاثوليكية والبروتستانتية في ألمانيا لا تضمان في صفوفهما (كل) النصارى هناك وأن الكاثوليكية هناك مكونة من (٢٧) أسقفية مستقلة قائمة بذاتها وأن الكنيسة البروتستانتية مكونة من (٢٤) مقاطعة كنسية كل منها معترف بها كمؤسسة حق عام منفصلة عن غيرها .

إن تجاهل حقوق المسلمين في مجال التعليم ، كما يحدث في ألمانيا ، مجرد مثال على هوانهم في أوروبا وتأكيد على أن المجموعة الأوروبية<sup>(٢٢)</sup> (European Union) برغم مطالبتها الجميع في العالم التقيد بشرعة حقوق الإنسان إلا أنها ، ونظرا لحساسيتها من الإسلام والمسلمين في عقر دارها ، لا تستطيع التقيد بذلك ، وأن موقف المنظمات الإسلامية والاتحادات الطلابية الإسلامية خارج ألمانيا موقف لا مبالاة وضعف وكذا موقف الدول الإسلامية

---

(٢٢) تشكل الاتحاد الأوروبي (المجموعة الأوروبية) في العام ١٩٩٣م من ١٢

دولة أوروبية . وانضمت له ثلاث دول هي النمسا وفنلندا والسويد في

العام ١٩٩٤م .

(ونخص منها العربية ونخص من العربية الخليجية) . كل هذه الجهات يجب أن تضغط على وزارة التعليم في ألمانيا في اتجاه إعطاء المسلمين حقوقهم غير منقوصة في مجال تدريس الدين الإسلامي في المدارس الرسمية أسوة بباقي الطوائف الدينية الأخرى الأقل عددا من المسلمين هناك .

ما لم يحصل شيء من التجاوز لهذه الثنائية الغربية في التعامل مع الإسلام والمسلمين ، أيا كانت أسبابها ، فسوف تتحول الأقليات الإسلامية في الغرب ، مع الضغط ، إلى بؤر فعلية للتطرف والتشدد وربما إلى أشكال أخرى من الرفض قد تصل إلى حد الدفاع عن النفس بالعنف ، وهذا ما لا نريد أن نراه يحصل لأن نتائجه ستكون فعلا وخيمة على الجميع .

\*\*\*

في كتابه الموجة الثالثة (The Third Wave) (٢٣) حذر ألفين توفلر ، (Alvin Toffler) من يقظة المسلمين مشييرا

---

(٢٣) الموجة الثالثة بقلم ألفين توفلر . من منشورات بانتام Bantam Books .

رقم التسجيل الدولي ٤٨٩٦٤٢٣٥٥٠

إلى فيلم مصطفى العقاد الرسالة (The Message) كدليل مادي وفعال على مقدرة المسلمين على توظيف التكنولوجيا الغربية لصالح دينهم وحضارتهم وتاريخهم ، مؤكداً إتقان المضمون الإيديولوجي للفيلم المذكور وانتشاره في الغرب وتأثيره .

وفي غمرة الهستيريا الغربية تجاه الإسلام أصدر وزير الداخلية الفرنسي شارل بسكوا يوم ٢٨/٤/١٩٩٥م في الجريدة الرسمية الفرنسية قراره بمنع تداول كتاب الدكتور يوسف القرضاوي (الحلال والحرام في الإسلام) (٢٤) وجاء في حيثيات المنع كلام مضحك ومبك في أن واحد . يقول القرار بالحرف (إن الكتاب يتضمن نبذة عنيفة معادية للغرب وإن به آراء مخالفة للقوانين وقيم الجمهورية الفرنسية وإن هذا الكتاب من شأنه الإضرار بالأمن العام في البلاد) . هل يجوز أن يصدر مثل هذا الكلام في (عاصمة النور) كما يحب أن يصفها بعض المتغربين من أبناء جلدتنا؟

---

(٢٤) الحلال والحرام في الإسلام . بقلم يوسف القرضاوي . منشورات المكتب

الإسلامي للطباعة والنشر .

ألا يعكس هذا الأمر اضطراباً عقلياً غربياً رسمياً في فهم الإسلام والمسلمين؟

وكيف يصدر قرار كهذا في فرنسا وهي التي حكمت شعوباً إسلامية في الشمال الأفريقي ما يزيد على مائة عام؟ إنها حساسية غربية وصلت إلى حد الهستيريا ، فالغرب ، قولا وفعلا ، صار يرى أن الإسلام يشكل خطراً استراتيجياً عليه من حيث انتشاره زماناً ومكاناً وبين شعوب تحتل ما بين نواكشوط وجاكرتا وتحتوي على موارد استراتيجية وثروات قومية وتطل على بحار وخليجان ومواقع هامة للغاية على طرق التجارة الدولية وتحمل عقائد وتصورات راسخة تتقاطع مع الغرب من حيث هو قوة هيمنة خارجية تؤكد الذاكرة التاريخية لأمتنا أنها قوة مضادة ومعادية للإسلام .

بقي أن نسأل : هل يعي المسلمون ، حقاً ، أهمية الإسلام في الميزان الاستراتيجي العالمي؟

إن التواطؤ الواضح بين القيادة الروسية وحلف الناتو (حلف شمال الأطلسي الذي يتشكل من الأمريكان والأوروبيين) ، ضد المسلمين في الشيشان دليل واضح على



أن الغرب في عمومه قد يختلف في أمور كثيرة ، لكنه لا شك متفق على حرب الإسلام والمسلمين وخاصة في (منطقة القلب) . وحين زار الأمين العام لحلف شمال الأطلسي موسكو بعد أن طرحت بعلائية خيار استخدام أسلحة الدمار الشامل ضد المسلمين في الشيشان ، صرح للصحافة الروسية والتلفاز والإذاعة الرسمية للحكومة الروسية بالتصريح التالي : (إن من حق روسيا حماية أمنها وحفظ أراضيها ومكافحة الإرهاب ولا أحد يستنكر على روسيا استخدامها أي وسيلة في حربها للإرهاب في الشيشان) . وبالطبع فإن هذه موافقة علنية من حلف شمال الأطلسي على استخدام الروس للأسلحة الكيماوية (النابالم وغاز الخردل وغاز الأعصاب) ضد المقاتلين الشيشان وكل هذه الأسلحة محظورة دولياً . ولقد ضرب الروس غروزني بهذه الأسلحة الكيماوية بعد أن تبناوا استراتيجية (معارك بدون تماس) وبعد أن أرهقتهم وأفزعتهم بسالة المقاتلين الشيشانيين هناك . لقد استخدم الروس القنابل الفراغية (Vacuum Bombs) وهي قنابل تنفجر وترفع الأوكسجين عن الأرض لمدة لا تقل عن

ساعة فيموت كل كائن حي في محيط الانفجار . كما استخدموا قنابل النابالم (Napalm) المحظورة دوليا وهي قنابل فيها خلطة من المواد سريعة الاشتعال تصل درجة حرارتها إلى أربعة آلاف درجة تنصهر على أثرها حتى الحجارة وكذلك الحاويات التي تسقطها من الطائرات ، وعندما تقترب من الأرض تنفجر ويخرج منها ما يقرب من ثلاثمائة قنبلة تنتشر على رقعة واسعة من الأرض تنفجر كل قنبلة على حدة محدثة دمارا هائلا .

لقد استخدموا كل هذا لاحتلال غروزني ، بتشجيع وموافقة حلف شمال الأطلسي ، بل إن هناك تفكيرا جديا في موسكو ، خاصة لدى فلاديمير بوتين<sup>(٢٥)</sup> الذي حثت الكنيسة الشرقية أنصارها على التصويت له ، في استخدام القنبلة النووية ضد الشيشان وهو أمر لا نستبعد حدوثه .

هذا التواطؤ واضح بين القيادة الروسية وحلف شمال الأطلسي ضد الشيشان المسلمين ، أضف إلى ذلك وصم

---

(٢٥) الرئيس الروسي الحالي . تم انتخابه في ٢٦ مارس ٢٠٠٠م خلفا للرئيس

بوريس يلتسين .

رئيس وزراء فرنسا للمقاومة الإسلامية في جنوب لبنان  
للاحتلال الإسرائيلي بأنها (أعمال إرهابية) ، أما الثالثة  
الأثافي فاستناد بابا الفاتيكان على حائط المبكى في القدس  
السليب معتذرا عن كل (المظالم) التي تعرض لها يهود  
العالم عبر التاريخ دون أن يعتذر عن وحشية أجداده  
الصلبيين وبذاءاتهم التاريخية يوم أن زحفوا من أوروبا  
لاحتلال القدس وقتلوا في يوم واحد ما يزيد على مائة ألف  
مسلم في القدس السلبية وفي المكان نفسه الذي وقف فيه .  
هل يحدث كل هذا صدفة؟ وماذا يا ترى يعكس كل  
هذا؟

\*\*\*

منذ أن كتب الأستاذ المجاهد الزاهد علي عزت بيغوفيتش  
في تموز ١٩٧٠م (بيان جماعة مسلمي يوغوسلافيا) ونشر فيما  
بعد بكراسة موسومة (مقومات العمل الإسلامي في  
يوغوسلافيا) والمسلمون هناك تحت مجهر حلف شمال  
الأطلسي (الأوروبي / الأمريكي / المسيحي) .  
منذ تلك الفترة الباكورة والغرب  
الأوروبي / الأمريكي / المسيحي قلق من تبلور الظاهرة

الإسلامية هناك في البلقان . وتوفرت قناعة في دول حلف شمال الأطلسي أنه لا بد من تطويق الظاهرة الإسلامية فيها ومنع قيام (كيانية) مسلمة في أوروبا (منطقة القلب) بأي ثمن . لذلك قامت حرب البوسنة والهرسك ، وبتعبير أدق (مجزرة) البوسنة والهرسك ، التي توأطت فيها القيادة الروسية والقيادة الأطلسية على ذبح المسلمين هناك . لقد كانت حربا (دينية) ضد المسلمين هناك بكل تفريعاتها .

ولو درسنا ملف البوسنة والهرسك ، فسنعجد أن تدخلات الأوروبيين والأمريكان في الموضوع كانت تستهدف وبشكل رئيسي منع أي تدخل من العالم العربي أو الإسلامي لثلا تفضي الأمور إلى ما يؤكد التفاف العالم الإسلامي حول مطالب المسلمين في البلقان وربما قيام (كيانية) مسلمة هناك .

هكذا ننظر إلى تدخلات المجموعة الأوروبية وحلف شمال الأطلسي واتفاقية دايتون (Dayton) . فهدف التدخل ليس وقف المجازر ضد المسلمين هناك ، بل منع قيام (كيانية) إسلامية في أوروبا (منطقة القلب في النظام الدولي الحالي) وقد كان .

كما سوف نلاحظ أيضا أن التدخل الأوروبي/الأمريكي في موضوع تيمور الشرقية<sup>(٢٦)</sup> التي تقع ضمن السيطرة الاندونيسية والتي يقطنها المسيحيون هناك ، أخذ شكلا آخر تماما . إذ نلاحظ أن الأوروبيين والأمريكان استغلوا الظروف السياسية والاقتصادية السيئة التي تمر بها اندونيسيا ليضغطوا على حكومتها لفصل جزر تيمور الشرقية تماما عن السيادة الاندونيسية ليجعلوا منها كيانا جديدا ودولة جديدة للمسيحيين هناك في قلب الأرخبيل الإسلامي . حرام على المسلمين في أوروبا وحلال للمسيحيين في قلب الأرخبيل الإسلامي .  
ومن يقارن بين نسق ونهج التدخل الأوروبي

---

(٢٦) مقاطعة في جنوب غرب آسيا ، تشكل الجزء الغربي من جزيرة تيمور التابعة لإندونيسيا . كانت واقعة تحت الحكم البرتغالي من القرن السادس عشر وحتى العام ١٩٧٥م وبعدها آلت السيطرة عليها إلى إندونيسيا . وفي أغسطس من العام ١٩٩٩م صوت سكانها الذين هم من المسيحيين في الغالب لصالح الاستقلال فوضعت المقاطعة تحت وصاية الأمم المتحدة منذ ذلك الحين .

الأمريكي/المسيحي في البوسنة وكوسوفا ولاحقا الشيشان من جهة بذاك التدخل في اندونيسيا سيلاحظ ، بدون عناء ولا ذكاء ، الروح الصليبية المتدثرة وراءه ، إذ يقاومون كل الجهود لقيام كيانية إسلامية في أوروبا وفي نفس الوقت يضغطون بكل الوسائل لقيام كيانية مسيحية في قلب الأرخبيل الإسلامي في شرق آسيا .

إننا نخطئ عندما نتصور أن الغرب (علماني) لا يحفل بالمكونات الدينية المسيحية لحضارته وأنه لم يجعل من هذه المكونات بوصلة لتحركه السياسي على مدى الجغرافيا الإسلامية .

مارتن كريمير<sup>(٢٧)</sup> Martin Kramer مدير مركز موشي دايان في جامعة تل أبيب سابقا وأحد أخطر المفكرين الاستراتيجيين الصهاينة الأمريكان وحاصل على جنسية مزدوجة أمريكية وإسرائيلية وكثير الحضور في الأوساط

---

(٢٧) مدير مركز موشي دايان سابقا في الجامعة العبرية - تل أبيب ، ورئيس

تحرير مجلة الشرق الوسط الفصلية . له موقع على شبكة الانترنت على

العنوان : [www.martinkramer.org](http://www.martinkramer.org)

الجامعية الأمريكية . وقد وضع يده على الجرح وهو يحلل موقف الغرب من (حركات المعارضة) في الوطن العربي والإسلامي .

يقول كريم إنه من الملاحظ أن الغرب عموماً ، بالرغم من قناعته بفشل الأنظمة العربية في مجالات التنمية الاقتصادية والتحديث السياسي وحقوق الإنسان وغير ذلك ، وبالرغم من رسوخ قناعته بذلك ، إلا أنه (أي الغرب) ، يؤيد قمع الأنظمة العربية لحركات المعارضة لسبب رئيسي ، وهو أن معظم حركات المعارضة في الأقطار المركزية العربية تتبنى (الأجندة الإسلامية) وهي أجندة تتقاطع تماماً مع أجندة الغرب الأوروبي/الأمريكي . لذلك ، يقول كريم ، كان لا بد من قمع المعارضة الإسلامية في الجزائر حتى ولو وصلت إلى الحكم عن طريق الاقتراع السري والنهج الديمقراطي وكان لا بد أن يحدث نفس الشيء في تركيا ومصر والسودان في فترات متفاوتة وكذلك في تونس وإيران وغيرها من المناطق في العالم العربي والإسلامي .

ويوصي كريم في ورقته التي نشرها معهد

أسبن<sup>(٢٨)</sup> (The Aspen Institute) في واشنطن ١٩٩٨م الإدارة الأمريكية والبيت الأبيض بعدم إضاعة الوقت في فتح حوار مع الحركات الإسلامية ، بل يحث الإدارة الأميركية على دعم الأنظمة العربية بكل الوسائل الضرورية لقمع تلك الحركات . ويقول كيرمان إنه لا يجد صعوبة كبيرة في (تفهم) الإدارات الأمريكية لذلك .

أما برنارد لويس (Bernard Lewis) أستاذ دراسات الشرق الأدنى في جامعة برنستون الأمريكية فيقول : إن السؤال المحوري الذي يناقش لدى واضعي السياسة الغربيين (Western policy Makers) هو : هل يشكل الإسلام خطراً على الغرب؟

يؤكد لويس بأن للمسلمين عموماً ، فهوماً كثيرة للإسلام ومتعددة لحياة رجالاته وفقهائه ، لكن في كل الأحوال يطلب لويس من واضعي السياسة الغربيين ألا ينسوا بأن الحركات الأصولية الإسلامية هي حركات معادية للغرب وخطرة على مصالحه (Hostile and Dangerous) ،

---

(٢٨) عنوان معهد أسبن على الانترنت [www.aspeninst.org](http://www.aspeninst.org)



أي نفس الرسالة التي يبثها مارتن كيرير في كتاباته ، وإن كانت تتدثر بدثور الدراسة الموضوعية الأكاديمية خاصة وأن كاتبها بروفيسور لمدى الحياة (Emeritus) في جامعة برنستون ذائعة الصيت .

\*\*\*

لو أن انفجار أو كلاهوما (٢٩) كان وراءه مجموعة من المسلمين لاستمر الحديث عنه حتى الآن ، لكن لأن هذه المذبحة كان وراءها ميليشيا من البيض الأنجلوسكسون البروتستانت (White Anglo-Saxons- Protestants WASPS) وأن عددا غير قليل منهم كان في الجيش الأمريكي سرعان ما أسدل الستار على الأمر .

وعلى الرغم من أن المجتمع الأمريكي حافل ومكتنز بالمليشيات المسلحة التي لها قياداتها المعلنة ومقارها ووثائقها التأسيسية المنافية لكل ما ورد في الدستور

---

(٢٩) وقع انفجار مدينة أو كلاهوما في ١٩ أبريل ١٩٩٥م في مبنى تابع

للسلطات الفيدرالية . وقد كشف هذا الحادث النقاب عن الخطر الفعلي

للمليشيات الأميركية المسلحة المتطرفة .

الأمريكي حول المساواة بين الناس وسيادة القانون وحقوق الإنسان وغير ذلك من الخطاب (الدعائي) الأمريكي ، لكن ولأن هذه الميليشيات من المسيحيين البيض فيتم غض الطرف عنها حتى لو نظمت الاعتداءات على الملل والعناصر الأخرى من مسلمين أو سود أو بوذيين ، وحتى لو كانت عندها مخازن أسلحة ذات وزن ثقيل تحتفظ بها في أقبية المباني ومزارع البقر والماشية ، في حين لو ضبط عربي مسلم يمتلك مسدسا أو قطعة سلاح فردي وبدون ذخيرة ، وقد حصل ذلك ، لتم القبض عليه وتم تصنيفه على أنه إرهابي وانتشرت صورته في الصحف وخرج علينا (خبير!!) في التلفاز ليربط هذا الموضوع بالإسلام والتاريخ الإسلامي والمسلمين كجماعة بشرية .

هذا التجني وهذا الموقف المسبق من الإسلام و المسلمين ، مع سبق الإصرار والترصد ، في الغرب يعكس تخوفا فعليا منا كأمة وكدين وكنقافة .

لنأخذ مثلا موضوع المرضة البريطانية التي قتلت زميلتها المرضة الاسترالية في أحد المستشفيات في المملكة العربية السعودية ولندرس معالجة الصحف الغربية

المفتدين

(الأوروبية والأمريكية) لهذا الموضوع وسنلاحظ كيف أنها  
تحاملت على الشريعة الإسلامية!

حتى جرائمهم التي يرتكبونها في بلداننا يصرون علينا  
أن نحكم عليها وفقا لقوانينهم لا شريعتنا . إنهم ليس فقط  
يستهيئون بنا ، بل إنهم لا يعترفون بسيادتنا حتى على  
أرضنا ومجتمعاتنا . هذا هو الموقف الفعلي لهم : على  
المستوى الفكري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي ،  
فليس لنا حقوق إلا حق اللهاث وراءهم .

لكن ولأنهم يدركون أن الإسلام من الممكن أن يشكل  
(الدليل النظري) الذي سيقرب هذه المعادلة ويعيدها إلى  
شيء من التوازن ، لأنهم يدركون ذلك ، فهم يصبون نارهم  
على كل شيء إسلامي يظهر في مجتمعاتنا أو حتى على  
دولنا وقادتنا .



5	مقدمة الكاتب
7	مقدمة المحرر
21	النظام الدولي بعد ١٩٩١م الى الآن